

فتح القدير

ثم أجاب سبحانه عن قولهم : هل هذا إلا بشر مثلك بقوله : 7 - { وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم } أي لم نرسل قبلك إلى الأمم السابقة إلا رجالا من البشر ولم نرسل إليهم ملائكة كما قال سبحانه { قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا } وجملة يوحى إليهم مستأنفة لبيان كيفية الإرسال ويجوز أن تكون صفة لرجال : أي متصفين بصفة الإيحاء إليهم قرأ حفص وحمزة والكسائي { نوحى } بالنون وقرأ الباقون بالياء التحتية ثم أمرهم أن يسألوا أهل الذكر إن كانوا يجهلون هذا فقال : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } وأهل الذكر هم أهل الكتابين : اليهود والنصارى ومعنى إن كنتم لا تعلمون : إن كنتم لا تعلمون أن رسلنا من البشر كذا قال أكثر المفسرين وقد كان اليهود والنصارى لا يجهلون ذلك ولا ينكرونه وتقدير الكلام : إن كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا أهل الذكر وقد استدل بالآية على أن التقليد جائز وهو خطأ ولو سلم لكان المعنى سؤالهم عن النصوص من الكتاب والسنة لا عن الرأي البحت وليس التقليد إلا قبول قول الغير دون حجة وقد أوضحنا هذا في رسالة بسيطة : سميناهم القول المفيد في حكم التقليد